المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

مظاهر تعظيم الله وإجلاله عند علماء القراءات وجهودهم في ترسيخ ذلك

اسم الباحث

د/ وسيم محمد سليماني

د. وسيم محمّد سليماني

مظاهر تعظيم اللّه وإجلاله

عند علماء القراءات، وجهودهم في ترسيخ ذلك

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله أتمّ الحمد، والشّكر له خالص الشّكر، له النّعمة، وله الفضل، وله الثَّناء الحسن، والصّلاة والسّلام علىٰ خير الأنام، نبيِّنا محمّد، وعلىٰ آله وصحابته وآله وأتباعه إلىٰ يومِ الدِّين،،

أمَّا بعد؛ فإنَّ الله -جلَّ وعزَّ- شرع الدين، وجعل له عباداتٍ بدنيةٍ وقوليةٍ وقلبيةٍ، وإنَّ من أجلِّ العباداتِ القلبيةِ، وأعظمِها عند اللهِ شأنًا، والتي هي من دلالات تقوىٰ الله، هي تعظيمُ الله وإجلالُه، وتعظيم أوامره وشريعته ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾ [الحج].

وقد أدرك العلماء الربَّانيُّون أن عبادة تعظيمِ اللهِ لها المنزلة العظمىٰ عند العظيمِ جَلَّجَلَالُهُ، وأنَّ ثمرة العلم هو تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ، لذلك كان لهم اهتمام كبير بهذه العبادة، وكان أثرها يظهر بجلاء في صفاتهم، وأقولهم، وأفعالهم، ومؤلفاتهم، وإرشادهم للناس وتعليمهم.

ومن العلماء الذين كان لهم الاهتمام الواضح البيِّن بشأن تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ، وتلقين طلابهم وتلامذتهم هذا الخلق العظيم، وتضمين هذا المعنىٰ الجليل في مصنفاتهم ومؤلفاتهم، هم القُرّاء وعلماء القراءات، فقد كان لهم أثرٌ بيِّنٌ واضحٌ في إظهارِ تعظيمِ الله جَلَّجَلَالُهُ، وقد ظهر ذلك في علمهم وتعليمهم ومؤلفاتهم وفي طيات مسائلهم.

لهذا جاء هذا البحث موسومًا بعنوان: (**مظاهر تعظيمِ اللهِ وإجلالِهُ عند علماءِ القراءاتِ، وجهودُهم في ترسيخِ ذلك**)، ليتتبَّع تراجم الأئمةِ القراءِ، ومصادرِ علمِ القراءاتِ، والثابت من القراءاتِ القرآنيةِ، والتوجيهاتِ النورانيةِ، ويتتبعُ المسائلَ المتعلقة بعلم القراءات، فيجمع ما له تعلُّقٌ بتعظيمِ اللهِ جَلَّجَلَالُهُ من ذلك في طيات ورقات هذا البحث.

وقد انتظم البحث علىٰ عدّة مباحث، وهي:

تمهيد: وفيه عرض لماهية التعظيم والإجلال. حيث يستعرض التمهيد تعريفًا للفظ [التعظيم]، ولفظ [الإجلال]، من حيث اللغة، ومن حيث كونه اسمًا لله وصفة له.

المبحث الأول: مظاهر تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ في تراجم أئمة القراءات.

ويتضمن هذا المبحث عرضًا لما أثر عن أئمة القراءات العشرة المشهورين في تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ، من خلال ما نُقِل من صفاتِهم، وما نقل من أعمالِهم، وما نقل من أقوالِهم.

المبحث الثاني: مظاهر تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ في القراءات القرآنية المتواترة، ومسائل القراءات، واختيارات القراء.

ويشمل هذا المبحث عرضًا للقراءات القرآنية التي تضمنت علىٰ معاني تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ، وبعض مسائل علم القراءات واختيارات القُرّاء التي كان الغرض منها تعظيم الله.

المبحث الثالث: مظاهر تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ في توجيه القراءات وكتب التوجيه.

ويتضمن هذا المبحث ما سطرته بعض كتب التوجيه من توجيه للقراءات، وفيها من معاني تعظيم الله وإجلاله.

المبحث الرابع: مظاهر تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ في بعض العلوم المتعلقة بعلم القراءات.

ويشمل هذا المبحث عرضًا للمسائل في العلوم التي لها تعلق بعلم القراءات، ولها جانب بين واضح يظهر مسألة تعظيم الله وإجلاله، كعلم التجويد وعلم الوقف والابتداء وغير ذلك.

ويلي ذلك خاتمة البحث ونتائجه.

إشاراتُ هذا البحث وإضاءاتُه جُمعت ليكونَ هذا البحثُ إضاءةً لقرَّاءِ كتابِ الله ومقرئِيه، والباحثين في شأن القراءات القرآنية ومسائِلِها، ليقتدوا بأسلافِهم في اهتمامِهم بهذا الجانب العظيم، وهو جانب تعظيم الله وإجلاله، وغرسِه في نفوس الطلاب، ليكونوا دارسي القرآن كما قال جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن»[1].

وبالله التوفيق، وصلَّىٰ الله علىٰ الهادي البشير نبيِّنا محمّد، وعلىٰ آله وصحبه، وسلَّم.

---

(١) رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٣٧-٣٨).

التمهيد: بيان ماهية التعظيم والإجلال

ماهية التعظيم: وهو مأخوذ من (عَظَّمَ) أي: جعله ذا عظمة، ومنه قول النَّبيِّ ﷺ: «**وأمَّا الرُّكوع؛ فعظِّموا فيه الرَّبَّ**»[(١)]، أي: اجعلوه في أنفسكم ذا عظمة[(٢)]، يقال: عَظَّمَه تَعْظِيمًا وأعْظَمَهُ أي: فَخَّمَهُ وكَبَّرَهُ[(٣)].

ومن أسماء الله تعالىٰ (العظيم)، والعِظَمُ: خلاف الصِّغَرُ، يقال: عظُم يعظُم عِظَمًا فهو عظيم[(٤)]. قال الزَّجاجيُّ في كتابه (اشتقاق أسماء الله): «العظيم: ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه -عزَّ وجلَّ- كذلك تعرفه العرب في خطبها ومحاوراتها»[(٥)].

وقد ذكر البيهقي هذا الاسم في كتابه (الأسماء والصفات)، واستدل عليه بقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وبحديث النَّبيِّ ﷺ في دعاء الكرب: «**لا إله إلَّا الله العظيم الحليم**»[(٦)]، ومن ثم ذكر معنىٰ الاسم بقوله: «قال الحليمي رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ العظيم: إنه الذي لا يمكن الامتناع عليه بالإطلاق، ولأن عظيم القوم إنما يكون مالك أمورهم الذي لا يقدرون علىٰ مقاومته ومخالفة أمره، إلا أنه وإن كان كذلك ماهيته، فقد يلحقه العجز بآفات تدخل عليه فيما بيده فيوهنه ويضعفه حتىٰ يستطاع مقاومته، بل قهره وإبطاله، والله تعالىٰ جل ثناؤه قادر لا يعجزه شيء، ولا يمكن أن يعصىٰ كرها أو يخالف أمره قهرًا، فهو العظيم إذا حقًّا وصدقًا، وكان هذا الاسم لمن دونه مجازًا. قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: العظيم هو ذو العظمة والجلال ومعناه ينصرف إلىٰ عظم الشان وجلالة القدر»[(٧)].

---

(١) رواه مسلم (كتاب الصلاة، باب: النهي عن قراءة القرآن في الرّكوع والسجود: ١٠٧٤).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٨٢)، ولسان العرب، (عظم: ١٢/ ٤٠٩)، وينظر: شرح النووي علىٰ صحيح مسلم (٢/ ٢١٧).

(٣) ينظر: القاموس المحيط (عظم: ١٤٧٠).

(٤) ينظر: لسان العرب (عظم: ١٢/ ٤٠٩)، وتاج العروس (عظم: ٣٣/ ١١١).

(٥) اشتقاق اسماء الله، لـ أبي القاسم الزجاجي (١١١).

(٦) متفق عليه، رواه البخاري (كتاب الدعوات، باب دعاء الكرب: ٦٣٤٥)، ومسلم (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب: ٦٩٢١).

(٧) الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٦٠).

وفي التَّعريف الذي ذكره الزَّجَّاجيُّ -ونقله البيهقيُّ عن الخطابيِّ- تقريبٌ بين معنىٰ ذو العظمة وذو الجلال.

ماهية الإجلال: وهو مأخوذ من أَجَلَّه، أي: عَظَّمه، يقال: جَلَّ فلان في عَيني، أَي: عَظُم، وأَجْلَلته أي: رأَيته جَلِيلًا نَبيلًا[١]. ويقال: أَجَلَّهُ إجْلالًا: عَظَّمَهُ ورَفَع مِن شأنِه[٢].

وإجلال الله هو: تعظيمه، وفي الحديث: «**أَجِلُّوا اللهَ يَغْفِرْ لَكُم**»[٣]، أي: آمنوا بعظمته وجلاله، وقولوا: يا ذا الجلال والإكرام[٤].

وجلال الله: عظمته[٥]، وخُصَّ تعالىٰ بإضافة الجلال إليه، فيقال: ذو الجلال، ولم يستعمل في غيره[٦]، ذكره علماء العربية عن الأصمعي، وذكر أبو حاتم السجستاني والفارسيّ أنه يستعمل في غيره[٧].

ومعنىٰ: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ [الرحمن] ذكره البيهقيُّ بقوله: «قال الحليمي: ومعناه: المستحقّ لأن يُهاب لسلطانه، ويُثنىٰ عليه بما يليق بعلوِّ شأنه، وهذا قد يدخل في باب الإثبات علىٰ معنىٰ: أنَّ للخلق ربًّا يستحق عليهم الإجلال والإكرام. قال أبو سليمان الخطابيُّ: الجلال مصدرُ الجليل، يقال: جليل من الجلالة والجلال، والإكرام مصدر أكرم يكرم إكرامًا، والمعنىٰ: أنَّ الله يستحقّ أن يجلّ ويكرم، فلا يُجْحد ولا يُكْفر به»[٨].

---

(١) لسان العرب (جلل: ١١/ ١١٦).

(٢) تاج العروس (جلل: ٢٨/ ٢١٧).

(٣) رواه أحمد (٢١٧٣٤)، والطبراني (١٧٧٤).

(٤) **والحديث ضعيفٌ**، ضعَّفه أهل العلم لجهالة أبي العذراء، أحد رجال السَّند، قال ابن الأثير (النهاية ١/ ٤٣١): «وهذا الحديث هو عند الأكثرين من كلام أبي الدَّرداء».

(٥) تاج العروس (٢٨/ ٢١٧).

(٦) الصحاح في اللغة (جلل: ١/ ٩٧).

(٧) ينظر: تهذيب اللغة (جلَّ: ١٠/ ٢٦١)، وتاج العروس (٢٨/ ٢١٧). انظر: اشتقاق أسماء الله للزَّجاجيِّ (٢٠١)

(٨) الأسماء والصِّفات للبيهقي (١/ ٢٢٦).

الفرق بين العظيم والجليل:

جلُّ أهل اللغة يفسِّرون العظيم والجليل بألفاظ متقاربة، ويذكرها البعض في المترادفات، وهما في المعنىٰ قريبان جدًّا، إلَّا أنّ صاحب (لسان العرب) ذكر لطيفة في الفرق بين اللفظين ومعهما لفظ [الكبير]، فقال: «وهو -سبحانه وتعالىٰ- الجَلِيلُ الموصوف بنعوت الجَلال، والحاوي جميعَها، هو الجَلِيلُ المُطْلَق، وهو راجع إِلىٰ كمال الصِّفات، كما أَن الكبير راجع إِلىٰ كمال الذات، والعظيم راجع إِلىٰ كمال الذات والصفات»[(١)].

فبين بهذه العبارة أنّ لفظ (العظيم) يشمل علىٰ معنىٰ (الجليل، والكبير)، وهذه لطيفة لم يذكرها غيره.

ذكر معاني وماهية لفظي (التّعظيم، والإجلال) يحدُّ موضوع البحث حول هذين اللفظين، حتىٰ لا يتَّسع المفهوم فيدخل فيه ما ليس منه.

وعليه؛ سيكون البحث حول مظاهر التّعظيم لله، والإجلال له، ويُخرج ما سوىٰ ذلك، ليكون الموضوع أكثر دقّة في ضبط مصطلحاته.

---

(١) لسان العرب، باب (جلل) (١١/ ١١٦).

المبحث الأول: تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ في تراجم أئمة القراءات

يقول الله -تعالىٰ- عن العلماء الربَّانين، العارفين به، العاملين بعلمهم[1]: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، والخشية: هي الخوف يشوبه التَّعظيم[2]، وإنما خُص العلماء بالذِّكر؛ لأنَّهم أعلم النّاس بالله، فكلما ازداد المرء علمًا بالله؛ كان له أتقىٰ، ومنه أخشىٰ، لذلك قال النَّبيُّ ﷺ: «**فَوَاللهِ لأنا أعلمُهم بالله، وأشدُّهم له خشية**»[3].

ومن المعلوم أنّ تعظيم الله وإجلاله، وتعظيم أوامره، هو من العبادات القلبيَّة التي لا يطَّلع عليها إلا الله، ومع ذلك فأثر هذا التعظيمِ يَظهَر في صفاتِ وأعمالِ وأقوالِ المرءِ المتصفِ به، لذلك يجدُ القارئُ في كتبِ تراجمِ العلماءِ وسيرِهِم؛ كلامَهُم عن صلاحِ العالِم المترجَم له، وزهدِه، وتقواه، وتعظيمِه لله وأوامرِه وكلامِه، هذا كلُّه مأخوذ من ظواهر أعمالِهم، وسرائرُهُم موكولةٌ إلىٰ الله تعالىٰ.

أئمةُ القراءات وعلماؤه من خيرةِ العلماءِ وأزكاهُم، ذَكَرَهم من تَرجَم لهم بأجلِّ الصِّفاتِ وأكملِها، في أخلاقِهم وديانتِهم وعلمِهم وفضلِهم.

والذي سأذكره في هذا المبحث هو ما ورد عن أئمَّةِ القراءاتِ العشرةِ المشهورين في شأن تعظيمهم لله -تعالىٰ-، وإجلالهم له، وما نقل عنهم في ذلك، وقد اقتصرت علىٰ العشرة؛ لأنهم من أبرز علماء علم القراءات، ولصعوبةِ حصرِ ما ورد في تعظيم الله -تعالىٰ- عن جميع القُرّاء وعلماء القراءات.

وما ذُكر عن قرَّاءِ القراءات العشرةِ فيما يخصّ تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ يظهر من خلال سيرهم وتراجمهم، ويظهر من خلال أقوالهم وتوجيهاتهم.

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري (٢٠/ ٤٦٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/ ٣٤٣).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (١٤٨).

(٣) صحيح مسلم (كتاب الفضائل، باب علمه ﷺ بالله تعالىٰ وشدة خشيته، حديث: «ما بال أقوام يرغبون». انظر هذا الحديث: شرح النَّووي علىٰ صحيح مسلم (٥/ ١١٩).

يقول الإمام مكِّيُّ بن أبي طالب في سبب اختيارِ الأئمةِ للقُرّاءِ السّبعةِ، والاقتصارِ عليهم دون غيرهم: «أنّ الرواة عن الأئمة من القُرّاء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرًا في العدد، كثيرًا في الاختلاف، فأراد النّاس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف علىٰ ما يسهل حفظه، وتنضبط القُرّاء به، فنظروا إلىٰ إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين»[(١)].

فمن أهم الصفات التي اتصف بها الأئمةُ قراءُ القراءاتِ العشرةِ هي حسنُ الديانةِ، فقد ذَكَرَهم من تَرجَم لهم بأنهم علىٰ قدرٍ من الدّيانةِ كبيرٌ، ومن صفاتهم التي ذُكِرَت عنهم هو تعظيمهم لله جَلَّجَلَالُهُ، وتعظيمهم لأوامره، وتعظيم كلامه، وهذا ممّا اتفق جلُّ النّاس عليه.

من أمثلة ما ذكر عنهم: ما ذكره الإمام الذَّهبيُّ عن الإمام حمزة الزّيات، فقد ذكر من صفاته ما يبيِّن اتصافه بخلق تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ، فقال: «كان إمامًا حُجَّةً قيِّمًا، يحفظ كتاب الله، حافظًا للحديث، بصيرًا بالفرائض والعربية، عابدًا، خاشعًا، متبتِّلًا، قانتًا لله، ثخين الورع، عديم النَّظر»[(٢)]، فهذه صفاتُ من كان معظِّمًا لله تعالىٰ، ومُجِلًّا له.

والإمام عبد الله بن كثير الدَّاريّ المكِّيّ، رُوي عنه أنَّه كان كثير البكاء والتَّضرع والشّكوىٰ إلىٰ الله تعالىٰ، وهو من تعظيمه لله تعالىٰ[(٣)].

وهذا إمام البصرة يعقوب بن إسحاق الحضرميّ، ترجم له المترجمون بأجلِّ الصِّفات وأكملها، وذكروا ما يدلّ علىٰ ديانته وتعظيمه لربِّه، قال عنه أبو القاسم الهذليُّ: «لم يُرَ في زمانه مثلُه، عالِمًا بالعربية ووجوهها، والقرآن واختلافه، فاضلًا، تقيًّا، نقيًّا، ورعًا، زاهدًا، بلغ من زهده أن سُرق إزارُه عن كتفيه وهو في الصَّلاة فلم يشعر به، ورُدَّ إليه فلم يشعر، لشغله بعبادة ربّه»[(٤)]، والأمثلة عن الأئمة والسَّادة القُرّاء كثيرة مبثوثة في كتب مَن ترجم لهم.

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب (٨٦).
(٢) طبقات القُرّاء لشمس الدِّين الذّهبي (١/ ١٣٥).
(٣) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها لأبي القاسم الهذلي (٥٠).
(٤) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (٧٠)، وطبقات القُرّاء للذّهبي (١/ ١٨٢).

ومن جليل ما ورد عنهم، حرصهم علىٰ غرس خلق تعظيم الله وإجلاله في نفوس طلابهم، واستغلال مواطن التَّعليم في إرشادهم لهذه العبادة الجليلة، **وهذا ممّا يُعَدّ من جهود العلماء في تعميق مفهوم تعظيم الله** -جلَّ وعزَّ- **وإجلاله**.

فمنه: ما ورد عن الإمام نافع بن عبد الرَّحمن المدني، قال الذَّهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن «سليمان بن مسلم بن جماز، قال: سمعتُ نافعًا يقول: إنَّ هذا القرآن العظيم جاء من عند عظيم، فإذا قرأتَ فلا تشتغلن بغيره، وانظر مَن تخاطب، وإيّاك أن تملّ منه أو تؤثر عليه غيره، فإنِّي لم أزل أتردد علىٰ الأعرج حتّىٰ قلتُ: حسبي منك»[(١)]. فهذا الذي أورده أحد تلاميذ الإمام نافع يغرس في نفس السَّامعين له تعظيم الله، وتعظيم كلامه، وألا يشتغل القارئ حال قراءته بشيء تعظيمًا لله، ولكلامه.

وأيضا يظهر من هذا النقل استغلال الإمام نافع المدني ميل نفوس الطَّلاب إليه، فالذي يظهر من النَّقل أنَّه قال مقولته تلك قبل قراءة الطالب عليه، حيث هيَّأه بتلك التوجيهات.

ومنه: ما ورد عن الإمام عبد الله بن كثير، فقد رود عنه أنَّه كان إذا أراد أن يُقرئ أصحابه جمعهم، ووعظهم، ثمّ أخذ عليهم؛ يقول: «إنّما أفعل ذلك حتىٰ يتقدّموا إلىٰ تلاوة القرآن بقلوب خاشعة، ونفوس خاضعة، وعيون دامعة»[(٢)]، وهذا يبيِّن حرصه علىٰ تعميق تعظيم الله وكلامه عند تلامذته وأصحابه.

وأيضًا هو كالذي قبله، تفطن لموضع تقبل الطلاب منه، وانجذابهم إليه، فاستغلّ موطن ما قبل القراءة في تعميق معنىٰ التّعظيم في نفوس السّامعين.

وهذا ممّا ينبغي علىٰ المقرئ أن يقتفي فيه أثر هؤلاء السَّلف في استغلال الفرصة المناسبة لتلقين المتعلِّم تعظيمَ الله وإجلاله، وتعظيم كلامه وأوامره.

ومن أمثله تعظيم الله، وتعميق أثره في نفوس الطلاب: ما ورد عن الإمام أبي عمرو البصري، قال الذّهبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان أبو عمرو ابن العلاء لا يؤمّ، فاضطر يومًا حتىٰ قُدِّم إلىٰ

(١) طبقات القُرّاء للذهبي (١/ ١٣١).
(٢) طبقات القُرّاء للذهبي (١/ ١٠٤).

الصّلاة، فقال للنّاس: استووا، فغُشي عليه، فما زال الدّم يخرج من حلقه، فقيل له في ذلك، فقال: نعم، لمّا قلت لكم: استووا، وقع في قلبي من الله خاطرٌ كأنّه يقول: عبدي، هل استويتَ لي طرفة عين حتّىٰ تقول لخلقي: استووا؟[١].

وهذه قصة عجيبة فيها معنىٰ عميق في تعظيم الإمام أبي عمرو لجلال الله تعالىٰ، وإبراز هذا المعنىٰ لمن شهد الموقف معه، ليكون درسًا بليغًا من دروس تعظيم الله، وإجلاله.

وأيضًا في مثل هذه المواضع التي يكون قد ظَهَر فيها أثر عملٍ صالحٍ من المربِّي أو العالِم، فيَستَغلُّ هذا الموقفَ في غرسِ الموعظةِ في نفسِ السامِعِ، فيَعظُمُ خلقُ التعظيم في قلبه.

فهذه نماذج ممَّا أُثِر عن أئمة القرآن والقِراءات في تعميق أثر تعظيم الله، وإجلاله، من خلال سيرهم وتراجمهم.

---

(١) طبقات القُرّاء للذهبي (١/ ١٢٣).

المبحث الثاني: مظاهرُ تعظيمِ اللهِ جَلَّجَلَالُهُ في القراءات القرآنية المتواترة ومسائل القراءات واختيارات الأئمة القرّاء

من المعلوم أنّ القرآن العظيم نزل علىٰ الرّوايات المتعددة، والقراءات المختلفة، نقلها صحابة رسول الله ﷺ.

ومن المعلوم أنّ علم القراءات من العلوم النّقلية التي أُمر الناس فيها باتباع من سبقهم، وأخذ القراءة عنهم، واقتفاء أثرهم، يُروىٰ عن عليّ بن أبي طالب قوله: «إنّ رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كلُّ رجلٍ كما علم»[(١)]، ويقول زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «القراءة سُنّة»[(٢)].

ولكثرة المنقول الوارد من القراءات والرِّوايات، كثر اختلاف القُرّاء، وأصبح من ينتسب إلىٰ القراءة والإقراء كلّ منهم يختار لنفسه قراءة، يقرأ ويقرئ بها، فاتّسع الأمر، وقلَّ الضَّبط، حتىٰ هيَّأ الله من يقوم لأمر القراءات، ويقننها، فضُبِطت القراءات، وحُدِّدت الرِّوايات، وقَصُرت علىٰ قراءات الأئمة العشرة، والرِّوايات المنقولة عنهم[(٣)].

اختيارات الأئمة القُرّاء العشرة لم تكن اختيارات فوضويَّة وعشوائيَّة، ليس لها ضابط ولا أساس؛ إنّما كانت تعتمد علىٰ أسسٍ وضوابطَ عامّة لجميعِهِم، اعتمدوها في اختياراتهم، واعتمدها من جاء بعدهم لتصحيح رواياتهم ونقدها، ذُكرت تفصيلاتها في كتب القراءات وتاريخها، وكان أهمها ضابط الرّواية والنقل[(٤)].

إلَّا أنّه كان لكلّ قارئ من هؤلاء القُرّاء ضوابط خاصّة انتهجها لضبط اختياراته علىٰ نحو خاصّ به، فمنهم من جعل اتّفاق الشُّيوخ الآخذ عنهم ضابطًا لاختياره، ومنهم من جعل وجه اللغة الأقوىٰ والأوجه هو اختياره، ومنهم من جعل موافقة الرَّسم هو اختياره، إلىٰ غير ذلك من ضوابط خاصّة لاختيارات القرّاء[(٥)].

---

(١) رواه أحمد (٣٩٨١). ورواه الحاكم (٢٨٨٥)، قال الذَّهبيُّ في (التلخيص): «حديث صحيح».

(٢) رواه البيهقي (٣٨٠٨)، ورواه الطبراني (٤٨٥٥).

(٣) انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، للإمام ابن الجزري (٧٩).

(٤) انظر: المصدر السابق (٧٩).

(٥) انظر: الاختيار عند القراء، مفهومه، ومراحله، وأثره في القراءات، د. أمين فلاتة (٦٨).

قسَّم بعض الباحثين هذه المناهج إلىٰ أقسام[١]:

١- منهج أثري، يعتمد علىٰ النقل والآثار في الاختيار.

٢- المنهج اللغوي، يعتمد علىٰ اللغة في الاختيار.

٣- المنهج المعنوي، يعتمد علىٰ المعاني الدلالات في الاختيار.

٤- المنهج الرسمي، يعتمد علىٰ اتباع المرسوم في الاختيارات.

ومن هذه المناهج التي اتسمت بها بعض اختيارات القراء، هو منهج التعظيم لله وتعظيم أسمائه، فهذا المنهج نراه بيِّنًا واضحًا في بعض القراءات المتواترة الصّحيحة، وفي اختيارات القرّاء، وأيضًا في بعض مسائل علم القراءات المشهورة.

القراءات القرآنية التي اشتملت علىٰ معاني تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله كثيرة، يذكر البحث منها جملة ممّا يظهر أنّ اختيار القُرّاء فيه كان لأجل معنىٰ تعظيم الله وإجلاله.

فمن ذلك:

- قوله تعالىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة]:

هذه الآية الكريمة هي أول خلاف يُذكر عادة عند مؤلفي كتب القراءات والرِّوايات، وذلك لوروده في أوَّل موضع خلاف[٢] في (سورة الفاتحة)، والخلاف في الآية في لفظ: ﴿مَٰلِكِ﴾، فقد ورد في هذا اللفظ عدة قراءات، الصحيحة منها قراءتان، هي: ﴿مَالِكِ﴾ بالألف، و ﴿مَلِكِ﴾ بالقصر من غير ألف[٣].

---

(١) الاختيار عند القراء، مفهومه، ومراحله، وأثره في القراءات، د. أمين فلاتة (٣٤٩).

(٢) بعد ذكر الاستعاذة والبسملة عند بعض المؤلفين.

(٣) قرأها ﴿مَٰلِكِ﴾ من غير ألف أكثر القراء، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو جعفر. وقرأها ﴿مَالِكِ﴾ بإثبات الألف: عاصم والكسائيّ ويعقوب وخلف في اختياره. قال ابن الجَزَري في (الطيبة: ١١١):

مَـالِـكَ نَـلْ ظِلًّا روىٰ السِّــراطَ مَعْ .....

انظر: التيسير في القراءات السبع للداني (١١١)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ١٤١).

مرجع الخلاف بين القرّاء[١] في اختيار أحد اللّفظين هو: أي اللّفظين يتضمَّن تعظيمًا لله أكثر، وأيّ الصفتين أكمل في حقّ جلال الله، هل هو لفظ: ﴿مَالِكِ﴾ أو لفظ: ﴿مَلِكِ ﴾ ؟

أكثر أئمة القراءة اختار لفظ ﴿مَلِكِ ﴾ ؛ لأنَّه اللفظ الأشمل والأوسع، وفيه من معنىٰ إجلال الله تعالىٰ أكثر من القراءة الأخرىٰ، فقد ذكر أحمد بن مجاهد في كتابه (السبعة) قوله: «وقال أبو حمدون، عن اليزيدي، عن أبي عمرو: ﴿مَلِكِ ﴾ يجمع مالكًا، و ﴿مَالِكِ﴾ لا يجمع ملكا، و ﴿مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ إنما هو ذلك اليوم بعينه، و ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ ملك ذلك اليوم بما فيه»[٢].

فاختيار الإمام أبي عمرو ومن معه من الأئمة القُرّاء لهذه القراءة علىٰ أختها جاء اعتمادًا علىٰ المنهج المعنوي في الاختيار، وفيه معنىٰ تعظيم الله وإجلاله.

ومثل هذه القراءات والرِّوايات التي فيها إظهارٌ لمعنىٰ تعظيم الله كثيرة، كقوله تعالىٰ: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ﴾[آل عمران: ٨١]، قرأها بعض القُرّاء بصيغة الجمع: ﴿لَمَآ ءَاتَيْنَاكُم﴾[٣]، ووجه هذا الاختيار هو: اختيار لفظ العظمة لله[٤]، وقوله: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾[طه: ١٣]، قرأها بعضهم بالنّون التي تدلّ علىٰ العظمة[٥]، وغيرها من القراءات كثير، إلَّا أنّ أكثرها لم يرد فيها نصٌّ عن الأئمة القرّاء، وما ذكُر أنّه للتّعظيم في كتب التّوجيه يُذكر في المبحث التّالي بإذنه تعالىٰ.

---

(١) مع ثبوت القراءتين روايةً ونقلاً.

(٢) السبعة في القراءات، لأبي بكر ابن مجاهد، ص(١٠٤).

(٣) قرأها بذلك المدنيان: نافع وأبو جعفر.
يقول ابن الجزريِّ في (طيبة النشر: ٥٣٣):

..... آتَيْتُكُمْ يُقْرَأُ آتَيْنَا مَدَا

انظر: التيسير لأبي عمرو الدّاني (٢٢٤)، وتحبير التيسير لابن الجزري (٣٢٥).

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر ص (٣/ ٥٤٨).

(٥) قرأها حمزة الزّيات: ﴿أَنَا ٱخْتَرْنَاكَ﴾ علىٰ صيغة الجمع، قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨٧٢) :

..... وفي اخترتُكَ اخترناك فاز وثقلا

انظر: التيسير للداني (٣٢٠)، والنشر لابن الجزري (٤/ ١٨٦).

- **مَدُّ التَّعظيم:**

اختلف القُرّاء والرُّوات في حروف المدّ، من حيث مواضع المدود ومقاديرها، فلهم في ذلك مسالك عديدة، وتفصيلات كثيرة، لكلّ منها سببه، وعلةٌ في اختياره(١).

ومن ضمن أنواع المدّ العديدة التي وردت في اختيارات القُرّاء نوعٌ له سببٌ معنويٌّ، يختلف حكمه عن غيره ولو كان يشبهه في الموضع والعلّة، وذلك لأنّ الأوّل فيه معنًىٰ زائد يجعله مختلفًا عن غيره، فقد وضع بعض القُرّاء له مزية ليفرِّق عن غيره(٢)، وسُمّي هذا المدّ (مدّ التَّعظيم).

مدّ التّعظيم: هو مدّ ألف [لا] في قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، يُسمّىٰ بذلك؛ لأنّ فيه معنىٰ تعظيم الله، وتعظيمُ اسمه، ويُسمّىٰ (مدّ المبالغة) لما فيه من المبالغة في نفي الألوهية عن غير الله(٣)، وهو يختلف عن (مدّ التبرئة)(٤)، وإن كان يشترك معه في العِلّة، وهي المبالغة(٥).

قال ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما نقله عن ابن مهران: «قال: وهذا مذهب معروف عند العرب؛ لأنّها تمد عند الدّعاء وعند الاستغاثة، وعند المبالغة في نفي شيء، ويمدّون ما لا أصل له بهذه العِلّة»(٦).

وقد استدلّ بعض العلماء من القُرّاء والفقهاء لهذا المدّ بحديثين، كلّها ضعيفة، ولكنهم أوردوها كأحاديث فضائل الأعمال.

---

(١) ينظر كتب القراءات، مثل: جامع البيان لأبي عمرو الدَّاني (١/ ٤٦٤)، والنّشر (٢/ ٢٣٢).

(٢) هم أصحاب القَصر في المدِّ المنفصل: ابن كثير وأبو جعفر، وهم أصحاب القصر من غير خلف وقالون وأبو عمرو وهشام وحفص ويعقوب، وهم أصحاب القصر بخُلف عنهم.
انظر: النّشر (٢/ ٢٤٧).

(٣) شرح النويري (١/ ٣٨٨)، مصطلحات القراءات (١٠٨).

(٤) انظر: النشر (٢/ ٢٩٤).

(٥) شرح النويري (١/ ٣٨٨).

(٦) النشر (٢/ ٢٩٣).

قال ابن الجزريِّ في (النشر): «وقد رُوِّينا في ذلك حديثين مرفوعين: أحدهما: عن ابن عمر: **من قال: لا إله إلَّا الله، ومدَّ بها صوته؛ أسكنه الله دارَ الجلال، دارًا سمّىٰ بها نفسه، فقال: ذو الجلال والإكرام، ورزقه النَّظر إلىٰ وجهه**[(١)]. والآخر عن أنس: من قال: لا إله إلَّا الله، ومدَّها؛ هَدَمَتْ له أربعة آلاف ذن»[(٢)]، وكلاهما ضعيفان؛ ولكنّهما في فضائل الأعمال[(٣)]»[(٤)].

وقد ورد هذا المدّ عن القُرّاء لهذه العِلّة – علّة التّعظيم–، ذكره عنهم الأئمة، كأبي معشر الطَّبريِّ[(٥)]، والهذليِّ[(٦)]، وابن الجزريِّ[(٧)] وغيرهم.

قال ابن الجزريِّ في (طيبة النَّشر):

والبعضُ للتَّعظيم عن ذي القَصرِ مَدْ .....[(٨)]

فهذه المسألة من المسائل التي فيها اختيار للقراء، ولها تعلق بتعظيم الله وإجلاله، حيث إن السبب والعلة في هذه المسألة قائم علىٰ تعظيم الله وإجلاله.

---

(١) **حديث ضعيف**، رواه الحارث (بغية الباحث ٣/ ٧٨٠)، وأخرجه ابن حبان في (المجروحين ١/ ١٣٩)، من طريق إسحاق بن عبد الله الطَّبريِّ، عن عبد الله بن نافع –هو الصَّائغ–، عن مالك، عن نافع، به بنحوه، وقال: »هذا خبرٌ لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ. وقال بعضهم: حديثٌ موضوعٌ، قاله ابن عدي في (الكامل ٣/ ٢٤٩).

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر الحديث في (لسان الميزان ٦/ ١٦٩)، وقال: «هذا حديث باطل».

(٣) العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال مسألة اختلف العلماء فيها، منهم من أجاز ذلك بشروط، كما رُوي عن الإمام أحمد وغيره، ينظر تفصيله في مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (١/ ٢٥٠).
ومنهم من منعه في فضائل الأعمال وغيره، كابن العربي وغيره، ينظر: تدريب الرّاوي (١/ ٢٥٢)، واختار الألباني المنع، وعدم الجواز. ينظر: مقدمة صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٤٧).

(٤) النشر (٢/ ٢٩٤).

(٥) التلخيص في القراءات الثمان، لأبي معشر الطبري (١٦٤).

(٦) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، للهذلي (٤٢٤).

(٧) النشر (٢/ ٢٩٢).

(٨) البيت (١٦٤) من المنظومة.

- **مسألة الاستعاذة:**

الاستعاذة من المسائل التي لها تعلّق بعلم القراءات؛ إذ إنّ أكثر المؤلفين في علم رواية القراءات يذكرون حكم الاستعاذة ومواضعها وصيغها وبعض المسائل المتعلقة بها في أوائل كتبهم. الاستعاذة عند علماء القراءات هي قول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أو أي لفظ من الألفاظ الثابتة غيره قبل الشروع في القراءة[١]، وقيل: بعدها[٢].

والاستعاذة هي: طلب العوذ من الله تعالىٰ، وهو الالتجاء والاعتصام به[٣].

ومسألة الاستعاذة لها تعلّق في جانب تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله في جهتين:

الأولىٰ: لفظ الاستعاذة:

يقول الله -جلّ ذكره-: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل]، من هذه الآية أخذ العلماء مشروعية الاستعاذة من لفظ القرآن، وأيضًا: أخذ القُرّاء منها لفظ الاستعاذة، فاللّفظ الوارد في الآية هو المختار عند جميع القراء، بصيغة: أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم[٤].

إلَّا أنَّ ألفاظ الاستعاذة متعدّدة غير هذا اللّفظ، والقُرّاء بين من يزيد علىٰ هذا اللفظ، وبين من ينقص منه، مع اتّفاقهم علىٰ أفضلية هذا اللّفظ، يقول ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٥]:

---

(١) انظر: التيسير ص (١٠٧)، إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي ص (٦١).

(٢) روىٰ بعض القُرّاء ونسبه إلىٰ الإمام حمزة وعن غيره التابعين أن الاستعاذة تكون قبل القراءة، عملا بظاهر الآية، حيث إن الآية الآمرة بالاستعاذة هي: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ ﴾ أي: إذا ختمت القراءة، وهذا المعنىٰ الذي جنحوا إليه غير صحيح علىٰ ما قرّره أهل العلم، ومراد الآية: إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ، وهي كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [المائدة: ٦] أي إذا أردتم الصلاة، وغيرها من الآيات. انظر: شرح أبي شامة (إبراز المعاني: (٦١) ، والنشر (٢/ ١٠٨).

(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها لمكي بن أبي طالب (١/ ١٠٣).

(٤) النشر (٢/ ٨٨).

(٥) طيبة النشر (١٠٢، ١٠٣).

وقُـلْ أعـوذُ إنْ أرَدْتَ تَـقَـرَا كَـالنَّحـل جَهَرًا لِجميع القُرَّا
وإنْ تُـغَـيِّـرْ أو تَـزِدْ لـفـظًـا فـلا تَعْـدُ الـذي قَـدْ صَـحَّ مِمَّـا نُقِلَا

ومن ألفاظ الزِّيادة ما ورد عن بعض أئمة القراءة من زيادة لفظ (العظيم) علىٰ اللفظ المختار، وهو اللّفظ الدَّالُّ علىٰ تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ، يقول ابن أبي مريم في (الموضح): «وروي عن ابن كثير، وروي أيضًا عن نافع: أعوذ بالله العظيم من الشَّيطان الرَّجيم»[١].

ويقول ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الثَّاني: (أعوذ بالله العظيم من الشَّيطان الرَّجيم) ذكره الدَّانيُّ أيضًا في (جامعه) عن أهل مصر وسائر بلاد المغرب، وقال: إنّه استعمله منهم أكثر أهل الأداء. وحكاه أبو معشر الطَّبريُّ في (سوق العروس) عن أهل مصر أيضًا، وعن قُنبل والزّينبي. ورواه الأهوازيُّ عن المصريين عن وَرْش، وقال: علىٰ ذلك وجدتُ أهلَ الشَّام في الاستعاذة، إلَّا أنَّي لم أقرأ بها عليهم من طريق الأداء عن ابن عامر، وإنَّما هو شيء يختارونه»[٢].

وأيضًا من ألفاظ الزِّيادة التي وردت بلفظ (العظيم) عن بعضهم قول: (أعوذ بالله العظيم السَّميع العليم من الشيطان الرجيم)، وأيضًا لفظ: (أعوذ بالله العظيم من الشَّيطان الرَّجيم، إنَّه هو السَّميع العليم)، وغير ذلك من الألفاظ التي ذُكرت فيها لفظ العظمة[٣].

الثانية: الاستعاذة في أوساط السُّور:

ممّا هو مقرّرٌ عند علماء القراءات أنَّ الاستعاذة تكون دائمًا أوّل القراءة للآية الواردة في ذلك، فإن كان ابتداء القراءة من أوَّل السُّورة جيء بالاستعاذة وبعدها البسملة، وإذا كانت القراءة من وسط السُّورة جيء بالاستعاذة، وللقارئ الخيار في الإتيان بالبسملة من عدمه، وفي هذا يقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ[٤]:

..... سِـوَاها وفي الأجْزَاء خَيِّرْ مَنْ تَلَا

(١) الموضح لابن أبي مريم (١/ ٢٢٣).
(٢) النشر (٢/ ١٠٠).
(٣) انظر النشر (٢/ ٩٨).
(٤) الشاطبية (١٠٦).

ومن ضمن المسائل المتعلقة بابتداء القراءة من وسط السُّور، أو من أوائل الأجزاء والأحزاب، ابتداء القراءة بقوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [النساء: ٨٧]، وقوله: ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فُصِّلَت: ٤٧]، فقد منع بعض القُرّاء الابتداء بهذه المواضع تعظيمًا لله، وتعظيمًا لأسمائه، وذلك لشناعة أن يأتي القارئ بالاستعاذة فيقول: (أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم)، ثم يبتدئ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، فيقترن لفظ: (الرَّجيم) بلفظ: ﴿ٱللَّهُ﴾، أو لفظ: ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾؛ لأجل ذلك منع القُرّاء الابتداء بهذين الموضعين، أو علىٰ القارئ أن يأتي بالبسملة بعد الاستعاذة، فتنتفي بذلك العِلّة[١].

يقول الإمام مكِّيُّ بن أبي طالب بعد أن ذكر وجوب الاهتمام بمعرفة مواضع الابتداء من القرآن: «ولهذا المعنىٰ اخترت أنا في مواضع من الابتداء بالأحزاب ألَّا يُبتدأ بها، أن يبتدأ بما قبلها، مثل الابتداء بأوَّل الحزب من (النِّساء) في قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ لأنَّ القارئ يقول: أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، فيصل (الرَّجيم) بلفظ اسم ﴿ٱللَّهُ﴾، وذلك قبيحٌ في اللَّفظ. فمنعتُ من ذلك إجلالًا لله، وتعظيمًا له، ومثله أنِّي منعتُ من الابتداء من أوَّل الحزب في (السَّجدة)[٢] في قوله: ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾؛ لأن القارئ يقول: من الشَّيطان الرَّجيم، إليه يرد علم السَّاعة، فيصل ذلك بالشَّيطان، وذلك قبيحٌ في اللفظ»[٣].

ونقل الجعبري في (شرح الشَّاطبية) ذات المواضع، وأنَّ الشَّاطبيَّ منع الابتداء بها لذات العِلّة[٤]، ففي ذلك من معنىٰ تعظيم الله ما هو بيِّنٌ واضحٌ.

- **مسألة البسملة:**

وهي من المسائل المتعلقة بالقراءات أيضًا، يذكرها المؤلفون مع (باب الاستعاذة)، ويجعله أكثرهم في قسم مستقل، لتعدّد المسائل المتعلقة بها.

---

(١) انظر النشر: (٢/ ١٣٠).

(٢) يريد (سورة فصلت)، ومن أسمائها سورة: (السجدة، و حم السَّجدة). انظر: أسماء سور القرآن، أ.د محمد الشايع (١٣١)، و أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة الدوسري (٣٢٧).

(٣) الكشف (١/ ١١٠).

(٤) شرح الجعبري (١/ ٣٧٩).

والبسملة هي قول: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أوَّل السُّور، أو في وسطها لمن يرىٰ ذلك.

وتعلّق مسألة البسملة في جانب تعظيم الله -تعالىٰ- ظاهر؛ إذ إنّ البسملة في ابتداء الأشياء فيه معنىٰ تعظيم الله -جَلَّجَلَالُهُ- ظاهرٌ، والتّبركُ باسمه تعالىٰ من دلائلِ تعظيمِه جَلَّجَلَالُهُ. أما فيما يتعلق بالقراءات وباختلاف القراء؛ فإنّ مسألة البسملة تتعلّق بجانب التعظيم لله من جهتين:

الأولىٰ: ذكر بعض القُرّاء جواز الاتيان بالبسملة في أواسط السُّور بعد الاستعاذة حال البدء من وسط السّورة، وقد فصَّل علماء القراءات في ذلك، ومن ضمن تفصيلاتهم التي وردت في كتبهم: منعُ الإتيان بالبسملة في بعض المواضع تعظيمًا لله ولأسمائه، فلا يؤتىٰ بالبسملة عند الابتداء بمثل قوله تعالىٰ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، أو قوله: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١١٨]، لما في ذلك من البشاعة، لأنَّه لا ينبغي أن يقول القارئ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم يقول: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾، وهذ المسألة مبنية علىٰ ما سبق ذكره عند الاستعاذة، فكما أنَّ ذلك ممنوعٌ؛ فهذا مثله في المنع؛ لأنَّ العِلَّة واحدة؛ وهي تعظيم الله تعالىٰ، وتعظيم اسمه.

يقول ابن الجزريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر مسألة الاستعاذة ومنع اقترانها بمثل قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: «قلتُ: وينبغي قياسًا أن يُنهىٰ عن البسملة في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾، وقوله: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ ونحو ذلك؛ للبشاعة أيضًا»[(١)].

الثانية: من المسائل المشهورة المتعلِّقة بالبسملة، هي مسألة حذف البسملة من أوّل (سورة براءة)، فقد اتّفق أهل الأداء علىٰ حذف البسملة بين (سورتي الأنفال وبراءة)، وأكثرهم علىٰ حذفها في حال الابتداء بـ(براءة)، يقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]:

ومَهْمَا تَصِلْهَا أو بَدَأتَ بَرَاءَةً لِتنزيلِها بالسَّيفِ لَسْتَ مُبَسْمِلَا

وقد اختلف العلماءُ في علّة حذف البسملة من أوَّل (سورة براءة) علىٰ أقوالٍ عديدة، وآراء مختلفة، وممَّا ذكره بعض العلماء القُرَّاء: أنَّ العِلّة هي تعظيم اسم الله تعالىٰ، حيثُ إنّ

(١) النشر (٢/ ١٣٠).

(٢) الشاطبية، البيت (١٠٥).

البسملة فيها صفة الرَّحمة والأمان، و(سورة براءة) إنَّما نزلت بالسَّيف، فلا يتوافق هذا مع هذا، فحُذِفت البسملة تعظيمًا لله ولأسمائه.

رُوي عن الإمام عاصم أنَّه قال: «لم يُكتب ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أول (براءة)؛ لأنَّ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ خيرٌ، و(براءة) عذابٌ»[(١)]، ومثل هذا القول ذكره غيره.

- **مسألة التَّكبير عند الختم:**

هذه المسألة تطرَّق لها أكثرُ مَن ألَّف في رواية القراءات[(٢)]؛ لأنّها مسألة واردة عن القُرّاء، ومشهورة عندهم، فالقُرّاء يعتبرونها مسألة تختصّ بعلم القراءات.

أمَّا مفهوم التَّكبير عند الختم؛ فهو ما يذكره العلماء من استحباب الإتيان بلفظ التَّكبير عند قُرب ختم القرآن، سواءٌ من آخر (الضُّحىٰ) أو أوَّل (الشَّرح)، أو التَّكبير مع سور القرآن كلِّها.

ولم يذكر أحدٌ من الأئمة له تعريفًا، ولكن يذكرون صفته كنحو ما ذُكِر، وقد عرَّفه بعض الباحثين بقوله: «ذِكْرٌ جليلٌ، أثبته الشَّرع علىٰ وجه التَّخيير من سور آخر القرآن»[(٣)].

وقال غيره: «ذِكْرٌ مسنونٌ مخصوصٌ علىٰ هيئة مخصوصة، يُؤتىٰ به عند ختم المصحف الشَّريف»[(٤)]، وهذا تعريفٌ فقهيٌّ جيّد.

وهذه المسألة كما تطرَّق لها القُرّاء في كتبهم علىٰ أنّها مسألة تخصّ شأن القراءة؛ إلَّا أنّها مسألة وردت في كتب الحديث والتّفسير وعلوم القرآن والفقه والفتاوىٰ[(٥)].

---

(١) الكشف (١/ ١١١).

(٢) ولم يذكره بعضهم كابن مجاهد في (السّبعة)، وابن مهران في (الغاية).

(٣) القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب (٣١٣).

(٤) التكبير عند ختم المصحف الشريف مفهومه وأحكامه بين القُرّاء والفقهاء، د. محمد منصور (١١).

(٥) من كتب التفسير: ذكرها البغوي في (معالم التنزيل ٥/ ٢٧٢) وابن كثير في (تفسيره: ٨/ ٤٢٣). ومن كتب الحديث: شعب الإيمان (فصل: استحباب التكبير عند الختم ٣/ ٤٢٤)، والفتاوىٰ الحديثية (٥٣١). ومن كتب الفقه: الفتاوىٰ الفقهية الكبرىٰ للهيتمي (١/ ٥٢)، والفروع لابن مفلح (٢/ ٣٧٤)، ومجموع فتاوىٰ ابن تيمية (١٣/ ٤١٧).

والذي يُعني البحث من مسألة التَّكبير هو سبب اختياره والعِلّة في ذلك، فقد ذكر القُرّاء عِللًا يُعلِّلون بها سبب ورود التَّكبير، منها: نزول الوحي بعد انقطاعه، والشُّكر لله علىٰ النِّعم الواردة في (سورة الضُّحىٰ)، وذُكرت عِلّلٌ غيرها.

ومن تلك العلل: ما ذكره مكِّيُّ بن أبي طالب، حيث ذكر مسألة التَّكبير وبيَّن سبب وروده عن المكِّيين، فقال: «وحُجَّته[1] في التَّكبير أنَّها رواية نقلها عن شيوخه من أهل مكَّة في الختم، يجعلون ذلك زيادةً في تعظيم الله -جلّ ذكره- مع التِّلاوة لكتابه، والتَّبَرك بختم وحيه وتنزيله، والتَّنزيه له من السُّوء»[2].

فأوّل العِلل عند مكِّيٍّ في اختيار المكِّيين للتَّكبير هو: تعظيم الله تعالىٰ حال التِّلاوة والختم لقرآن، وهذا من شأن تعظيم القُرّاء وعلماء القراءات لله تعالىٰ ذكره، فهو يندرج ضمن مظاهر تعظيم الله تعالىٰ عند القُرَّاء.

هذه جملةٌ من مسائل علم القراءات واختيارات القُرّاء التي يظهر تعلُّقها بجانب تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله، وقد انتظمتْ في هذا المبحث، ويليه ذِكر ما سطَّره مؤلفو كتب توجيه القراءات، ممّا له تعلّقٌ بتعظيم الله -جلَّ وعلا-، وتعظيمه.

---

(١) أي: البزيَّ، أحد رواة عبد الله بن كثير المكّي.

(٢) الكشف (٢/ ٤٨٨).

المبحث الثالث: مظاهر تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ في كتب توجيه القراءات

دراسة كتب توجيه القراءات القرآنية من جانب إبراز مظاهر تعظيم الله تعالىٰ عند علماء القراءات من الأمور الظاهرة؛ إذ إنّ علم التوجيه هو ألصق علم بعلم القراءات، ففيه بيان لوجوه القراءات، وإبراز لعلل الرِّوايات، والتّدليل علىٰ حجج اختيارات القُرّاء.

جانب تعظيم الله -تعالىٰ- وإجلاله عند مؤلفي كتب التوجيه بيِّنٌ لمن تتبع مواضعه، وجمع مفارقه، فكما بيَّن البحثُ -في المبحث السابق- اهتمام القُرّاء في اختياراتهم بجانب تعظيم الله تعالىٰ، فقد انسحب ذلك علىٰ مؤلفي كتب التّوجيه، فكان من أبرز معالم التّوجيه إبراز عظمة الله وجلاله، كما سيظهر في ثنايا المبحث.

وقد اعتمدت في هذا المبحث علىٰ كتب التّوجيه المتقدمة، لمؤلفيها المتقدمين، وذلك لكثرة كتب التّوجيه، وتداخل علم التّوجيه مع شرح منظومات القراءات، لذلك اكتفيتُ في العرض وذكر الشّواهد بكتب الأقدمين دون غيرهم.

وبعد جمع ودراسة جملة من مواضع التّوجيه التي لها تعلّق بشأن التّعظيم، تبيَّن أنّ مظاهر تعظيم الله تعالىٰ عند مؤلِّفي كتب توجيه القراءات في كتبهم تظهر في ثلاث مسائل:

١- مظهر تعظيم أسماء الله تعالىٰ وصفاته:

وهذا مظهرٌ بارزٌ من مظاهر تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله، وهو أن يذكر المؤلِّف وجه وحجّة القراءة بصيغةٍ تُظْهِر عظمةَ الله وجلاله من خلال أسمائه وصفاته.

ففي قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣][1]، ذكر ابن خالويه القراءتين الواردة فيها، ثم ميَّز القراءة التي لها معنًىٰ يدلّ علىٰ العظمة أكثر، فقال: «قوله تعالىٰ: ﴿لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، يُقرأُ بإثبات الواو والهمز، وبطرحها والهمز، فالحجّة لمن أثبت الواو أنَّ صفات الله تعالىٰ علىٰ هذا الوزن جاءت، كقوله: (غفور، شكور، ودودٌ)، وهو أفخم؛ لأنَّ ذلك لا يقال إلَّا لمن دام الفعل منه، وثبت له»[2].

---

(١) لفظ (رؤوف) فيه قراءتان: (رؤوف) بالمدِّ: الحَرَميان وابن عامر وحفص وأبو جعفر حيثُ وقع، وقرأ الباقون بالقصر. ينظر: التيسير (٢٠٦)، وتحبير التيسير (٢٩٦).

(٢) الحجة لابن خالويه (٨٩).

فقول المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهو أفخم» فيه تعظيمٌ لاسم الله تعالىٰ، وبيان الوجه الأكثر تعظيمًا وإجلالًا.

وورد أيضًا في قوله تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ [الرحمن][1] ما يُعَدُّ مظهرًا من مظاهر تعظيم الله وإجلاله عند مؤلّفي كتب التّوجيه، ففي الآية صفة الإجلال في قراءة من القراءتين أضيف لفظ ﴿ٱلْجَلَٰلِ﴾ لاسم الله تعالىٰ، وذلك في قراءة الرفع ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ﴾، وأضيف في القراءة الثانية للفظ ﴿رَبِّكَ﴾، وذلك في قراءة الجرِّ ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ﴾، يقول ابن أبي مريم في (الموضح): « والوجه أنَّ قوله: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ﴾ علىٰ هذا رُفِع علىٰ أنَّه صفة للاسم، كأنَّه قال: تبارك اسمه الجليل. والوجه أنَّ قوله: ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ﴾ صفة لقوله: ﴿رَبِّكَ﴾، والموصوف جرّ، فصفته أيضًا جرّ، وحُكي عن الأصمعيِّ أنَّه قال: لا يجوز استعمال الجلال إلَّا في وصف الله تعالىٰ، فهو يُقوِّي الجرَّ»[2].

وهذا الذي ذكره هو الذي ذكره قبله الفارسيُّ في (الحجّة)، فقد نقل عن الأصمعيِّ ذات العبارة، إلَّا أن الفارسي تعقَّب الأصمعيَّ بقوله[3]: «إلَّا أنَّ الجلال قد جاء في غير الله سبحانه، قال:

فلا ذا جَلالٍ هِبْنَهُ لِجَلَالِهِ وَلا ذَا ضَياع هُنَّ يَتْرُكْنَ لِلْفَقْرِ»

يريد الفاسيُّ بتعقبه علىٰ الأصمعيِّ: أنَّ لفظ الجلال يذكر فيمن كان ذا هيبة من النَّاس، إلَّا أنَّه -كما هو معلوم- ليس جلال الله كجلال المخلوق، فالرَّبُّ ليس كمثله شيء، لا في جلاله ولا صفاته، وهذا المعنىٰ ذكره ابن خالويه عند ذكره للقراءات الواردة في قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ [الصافات: ١٢]، بضمِّ التَّاء، حيث بيَّن أنَّ الله لا يشبهه في صفاته وجلاله أحدٌ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قرأ حمزةُ والكسائيُّ بضمِّ التَّاء، الفعل لله تعالىٰ، وذلك؛ لأنَّ الله تعالىٰ قد عجب من فتًى لا صَبوة له، و«عجب ربُّكم من ألِّكم وقُنُوطِكم»، وقال لمحمَّد ﷺ: ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ يا محمَّد، ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥]، غير أنَّ العَجَب من الله تعالىٰ علىٰ خلاف

(١) فيها عن القُرّاء قراءتان: قرأها ابن عامر ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ﴾ بالياء، والباقون بالواو. انظر: التيسير (٤٢٢).
(٢) الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم (٣/ ١٢٣٥).
(٣) الحجّة للقراء السَّبعة لأبي علي الفارسي (٦/ ٢٥٤).

ما يكون من المخلوقين»[(١)]. فهذا الذي ذكره ابن خالويه من مظاهر تعظيم الله تعالىٰ، وإجلاله، وتعظيم أسمائه وصفاته.

ومن مظاهر التَّعظيم والإجلال في توجيه القراءات: ما ذكره بعض مؤلِّفي كتب التَّوجيه عند ذكرهم للقراءات الواردة في قوله تعالىٰ: ﴿أَحَدٌ﴾ في (سورة الإخلاص)، فطريقة عرضهم للغات هذا اللّفظ فيها إظهار لتعظيم الله تعالىٰ، حيثُ قال ابنُ خالويه بعد عرضه للقراءات واللّغات الواردة في اللفظ: «والله تعالىٰ لا كفءَ له، ولا كفَّ له، ولا كفئ له، ولا كِفاء له، كلّ هذه لغاتٌ بمعنىٰ: لا مثل له تعالىٰ، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورىٰ: ١١]»[(٢)].

وذات المعنىٰ ذكره ابن زنجلة في الحُجّة، حيثُ قال: «والله تعالىٰ لا نظير له ولا مثل»[(٣)].

وأكثر مؤلفي كتب التّوجيه علىٰ هذا النّحو من تعظيم الله تعالىٰ وأسمائه حال التَّعرض للقراءات فيها، وقد مرَّ في المبحث السَّابق ما يدلّ علىٰ ذات المعنىٰ عند القُرّاء حين ورد اختلافهم في قراءتي ﴿مَلِكِ﴾ و﴿مَالِكِ﴾.

٢- مظهر تعظيم الله تعالىٰ بذكره بـ(نون العظمة):

قال أبو البقاء العكبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «النُّون من حروفِ الزِّيادةِ، لِشَبهها بالواو، وقد زيدت أوَّلًا للمضارعةِ، نحو: نذهبُ، وتدلُّ علىٰ المتكلِّمِ ومَنْ معه؛ اثنين كانوا أو جماعةً. وتكونُ للواحدِ العظيم؛ لأنَّ الآمرَ إذا كان مطاعًا تُوبع علىٰ الفعل»[(٤)].

فاستخدام ضمير الجمع مكان ضمير المفرد يكون للدَّلالة علىٰ التَّعظيم والإجلال، والله -سبحانه- هو المستحقّ لكمال العظمة والجلال.

وهذا المعنىٰ، هو: الذي يقرِّره مؤلِّفو كتب توجيه القراءات حال اختلاف القراءات في الضَّمير العائد إلىٰ الله -جلَّ وعزَّ-، فإذا جاء بضمير الجمع؛ فُسِّر هذا الجمع علىٰ أنَّه ضمير

---

(١) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (٢/ ٢٤٥).
(٢) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (٢/ ٥٤٧).
(٣) حجة القراءات لابن زنجلة ص (٧٧٧).
(٤) اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري (٢/ ٢٦٠).

العظمة والكبرياء، وأنَّه -تعالىٰ- مستحقٌّ للتَّعظيم والإجلال بألفاظ العظمة والجلال. وهذا المعنىٰ ورد كثيرًا في كتب توجيه القراءات، يُسمِّيها بعضهم: نون العظمة، وبعضهم: نون الكبرياء، وبعضهم: نون الملكوت(١).

ففي قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ﴾ [طه: ٨٠]، جاءت قراءتان متواترتان، أحدها بلفظ الإفراد: ﴿قَدْ أَنجَيْتُكُم﴾ (٢)، والثَّانية علىٰ لفظ الجمع: ﴿قَدْ أَنجَيْنَٰكُمْ﴾(٣)، وفي كلا القراءتين يخبر الله تعالىٰ عن نفسه، إلَّا أن القراءة الأولىٰ بالتَّاء علىٰ جهة إخباره عن نفسه بضمير المفرد، والثَّانية يخبر عن نفسه بضمير العظمة والملكوت والكبرياء.

يقول ابن خالويه: «قرأ حمزةُ والكسائيُّ: ﴿أَنجَيْتُكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَعَدْتُّكُمْ﴾ بالتَّاء، الله تعالىٰ يخبر عن نفسه. وقرأ الباقون: ﴿أَنجَيْنَٰكُمْ﴾ بالألف والنون، ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ﴾ بلفظ الجماعة، وإن كان الله -تعالىٰ- هو المخبر عن نفسه، إلَّا أنَّ المَلِك والرَّأس والرَّئيس والعالم يخبرون عن أنفسهم بلفظ الجماعة، والله تعالىٰ مَلِك الأملاك، ألا ترىٰ أنَّ العبد لمَّا سأل ربَّه، فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون]، ولم يقل: ربِّ أرجعني!».

والمعنىٰ ذاته ذكره بقية علماء التَّوجيه بعبارات مختلفة، كلٌّ منهم يعبِّر عن تعظيمه لله تعالىٰ في توجيهه، فقد قال مكِّيُّ بن أبي طالب في (الكشف) عن ضمير الجمع الذي يخبر به تعالىٰ عن نفسه: «وهو كثيرٌ في القرآن، وهو أفخم، وفيه معنىٰ التَّعظيم للمخبر عن نفسه، وهو الاختيار»(٤)، وقال في موضع آخر: «وقرأ الباقون: ﴿أَنجَيْنَٰكُمْ﴾ علىٰ لفظ الجماعة، إخبارٌ عن الله عن طريق التَّعظيم لله والإكبار له، فهو أعظم العظماء، وهو الاختيار(٥).

(١) انظر: الحجة لابن خالويه (٢٤٥).
(٢) قراءة حمزة والكسائي. ينظر: التيسير (٣٢٣).
(٣) قراءة كلّ القُرّاء عدا حمزة والكسائيّ. التيسير (٣٢٣).
(٤) الكشف عن وجوه القراءات وعللها (٢/ ٢٠٨).
(٥) الكشف عن وجوه القراءات وعللها (٢/ ٥٤).

والإمام نصر بن علي ابن أبي مريم في كتابه (الموضح)، وقد أكثر من ذكر ضمير العظمة في مثل هذه المواضع، ففي أكثر المواضع التي تأتي قراءتُها بالنُّون الدَّالَّة علىٰ الرَّبِّ -تبارك وعزَّ-، يذكر المؤلِّف لفظ العظمة، وأنَّ هذا خطاب الملوك، وأنَّ الله مَلِك الملوك، فعند قول الله تعالىٰ: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قراءة النُّون: «وأمَّا النُّون؛ فلأنَّه أخبر به عن نفسه -تعالىٰ- علىٰ المتعارف من طريقة الملوك إذا أخبروا عن أنفسهم»[(١)]، وقال في موضع آخر عند قول الله تعالىٰ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [النحل: ٩٦]: «والوجه أنَّ الله تعالىٰ قد أخبر عن نفسه بأنَّه يجزيهم، فقال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ﴾ بالنُّون علىٰ الجمع، إجراءً للكلام علىٰ سُنَّة الملوك تفخيمًا»[(٢)]. فهذه توجيهات تدلّ علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، وغيرها من المواضع عنده كثير[(٣)].

يظهر ممَّا سبق أنَّ من مظاهر تعظيم الله تعالىٰ في توجيه القراءات كلام الموجهين في نون العظمة التي تأتي في بعض القراءات علىٰ معنىٰ تعظيم الله -جَلَّجَلَالُهُ- لذاته وأفعاله.

٣- مظاهر تعظيم الله تعالىٰ في معاني الآيات وتفسيرها:

من المظاهر الدَّالة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ في كلام المؤلِّفين في توجيه القراءات القرآنية، كلامهم في معاني بعض الآيات وتفسيرها، حال توجيه القراءات الواردة فيها، فتأتي عنهم ألفاظ الإجلال والتَّعظيم لله تعالىٰ، مما يُعَدُّ مظهرًا من مظاهر تعظيم الله، وإجلاله عندهم.

ففي قصة امرأة عمران؛ جاءت القراءات المختلفة الواردة في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: ٣٦][(٤)]، بين أن يكون الكلام لله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، أو أن يكون الكلام لها: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ﴾. يقف أهل التَّوجيه عند هذه اللفظة يبيِّنون تعظيم

---

(١) الموضح لابن أبي مريم (٢/ ٥٦٧).
(٢) الموضح لابن أبي مريم (٢/ ٧٤٣).
(٣) انظر مثلا: (٢/ ٧٤٩)، (٢/ ٨٦٢).
(٤) فيها قراءاتان؛ أحدهما: بإسكان العين وضمِّ التَّاء: [وضعْتُ]، قرأها بذلك ابن عامر وشعبة، والباقون بفتح العين وسكون التاء [وضعَتْ]. التيسير ص (٢٢١).

امرأة عمران لله تعالىٰ، وأنَّه لفظ من باب الاستسلام والخضوع[١]، يقول مكِّيُّ بن أبي طالب: «وفي القراءة بضمِّ التاء معنىٰ التَّعظيم لله، والخضوع والتَّنزيه له، أن يخفىٰ عليه شيء، كأن أمَّ مريم لمَّا قالت: ربِّ إنِّي وضعتُها أنثىٰ، أرادت أن تعظِّم الله، وتنزهه عن أن يخفىٰ عليه شيءٌ، فقالت: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعۡتُ﴾، لا يحتاج إلىٰ أن تخبره بذلك، ولم تقل ذلك عن طريق الإخبار، لأنَّ علْم الله بكلِّ شيءٌ قد تقرَّر في نفوس المؤمنين، وإنَّما قالته عن طريق التّعظيم والتنزيه لله، وذكره بما هو أهله»[٢]، ولا يخفىٰ ما في هذه القطعة من كلام الإمام مكِّي من التَّعظيم لله تعالىٰ، وإجلاله، وتنزيهه.

ومن عبارات التعظيم التي ذكرها علماء التَّوجيه: ما ذكره بعضهم عند توجيه قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، بالمدّ والهمز في قوله: ﴿دَكَّآءَ﴾؛ فقد ذكر بعض أهل التوجيه أنها مأخوذة من قول العرب: هذه ناقة، أي: مستوية الظهر لا سنام لها[٣]، يقول مكِّيٌّ في (الكشف): «أي: جعله -إذ تجلَّىٰ عليه- مستويًا لا ارتفاع فيه، انحط الجبل من علوّه وارتفاعه تعظيمًا لله، وخضوعًا له؛ إذ تجلّىٰ بعظمته إليه، فلمّا حدث للجبل علىٰ عظمته وصلابته وقوته هذا الحادث، فكيف لابن آدم الضَّعيف طاقة علىٰ رؤية الباري في الدنيا»[٤]، بمثل ألفاظ العظمة هذه يذكر الإمام مكِّيٌّ عادة توجيه القراءات التي يُقتبس منها تعظيم الله، وإجلاله.

هذه غالب مواضع بروز مظاهر تعظيم الله وإجلاله عند العلماء مؤلِّفي كتب توجيه القراءات القرآنية، وقد اعتمدت علىٰ كتب التوجيه المتقدمة فقط، وفي غيرها من كتب التَّوجيه مواضع عديدة غير ما ذكر، وأجد أنَّ جميع ما يخصّ تعظيم الله تعالىٰ في كتبهم يندرج تحت هذه العناصر الثلاثة المذكورة، لذلك اكتفيتُ بالتمثل لذلك من غير إحصاء لجميع ما ذكر.

---

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي (٣/ ٣٢)، والموضح (١/ ٣٦٨).

(٢) الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٣٨٤).

(٣) انظر: إعراب القراءات وعللها لابن خالويه (١/ ٢٠٥).

(٤) الكشف عن وجوه القراءات وعللها (٢/ ٤٥).

المبحث الرابع: مظاهر تعظيم الله وإجلاله في بعض العلوم المرتبطة بعلم القراءات

من المعلوم أنَّ العلوم الشَّرعية يرتبط بعضها ببعض، ولا ينفكّ علمٌ عن علم انفكاكًا كليًّا، وعلم القراءات إنّما هو علمٌ من هذه العلوم، فهو لا ينفكّ عن غيره من العلوم، وممّا تناقله العلماء كثيرًا في كتبهم مقولة الإمام ابن مجاهد في وصف القارئ الذي يبلغ التَّمام في شأن القرآن والإقراء، حيثُ قال: «لا يقوم بالتَّمام إلَّا نحويٌّ، عالم بالقراءات، عالم بالتّفسير، عالمٌ بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالمٌ باللُّغة التي نزل بها القرآن»[1]، فهذه العلوم جميعها يحتاج إليها قارئ القرآن ليكون عالمًا قارئًا مقرئًا.

إلَّا أنَّ بعض العلوم لها ارتباط وثيق بعلم القراءات أكثر من بقية العلوم، كعلم التجويد، وعلم الوقف والابتداء؛ لأنَّ موضوع هذه العلوم هو تلاوة القرآن الكريم بالشَّكل الصَّحيح، لذلك آثرتُ أن أدخِل هذه العلوم ضمن موضوع البحث، ليكون شاملًا لعلم القراءات وما يترتبط به من العلوم.

العلوم المتعلّقة بعلم القراءات لم تكن موضوعةً في الأصل لشأن البحث عن معاني التَّعظيم أو غيره، إلَّا أنَّ مظاهر تعظيم الله وإجلاله برزت من بين طيَّات موضوعاتها، فكان من حقِّها أن تُبرز في مبحث مستقلّ.

- **علم التجويد:**

وهو أكثر العلوم تعلّقًا بالقرآن الكريم؛ إذ به تُصحَّح القراءة، ويُضبط الأداء، والأثر المأثور عن عليِّ بن أبي طالب في شأن التَّجويد معروف مشهور، حين قال عن قوله تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزَّمل: ٤]: «الترتيل هو: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف»[2].

---

(١) القطع والائتناف للنحاس (١٨).

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٢).

و«التَّجويد: هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردّ الحرف إلىٰ مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتلطيف النّطق به، علىٰ حال صيغته وهيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلّف»[(١)].

مظاهر تعظيم الله وإجلاله في كتب (علم التَّجويد) عديدة؛ إذ عادة ما يذكر مؤلِّفو كتب التّجويد مسألة تعظيم الله بتعظيم كلامه، وتلاوته حسبما أمر في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزَّمل: ٤]، إلَّا أن عباراتهم تأتي بذكر تعظيم القرآن الكريم، وتعظيم كلام الله تعالىٰ، وهذا خارج موضوع البحث.

أمّا ما يتعلق بموضوع البحث في شأن تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله في علم التَّجويد؛ فقد جاء في موضعين من كتب التَّجويد:

١- في موضع ذكر مسألة ترقيق اللّام وتغليظها من لفظ الجلالة (الله):

يذكر علماء التَّجويد أنَّ اللَّامات في أصلها مرقَّقة، ولا تفخم إلَّا لسبب[(٢)]، لأجل ذلك لمَّا ذكر ابن الجزريِّ مسألة التَّفخيم والتَّرقيق في اللَّام في (منظومة الجزرية)؛ تطرَّق لذكر حالات التَّفخيم، ولم يذكر التَّرقيق، وذلك لأنَّه هو الأصل، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]:

وَفَخِّمِ اللَّامَ مِنِ اسْمِ اللهِ عَنْ فَتْحٍ أو ضَمٍّ كَعَبْدِ اللهِ

حكم التَّفخيم والتّرقيق في اللَّامات يختصّ بلفظ الجلالة؛ إذ هو اللّفظ الذي يدور حوله كلام علماء التّجويد حول تفخيم وترقيق اللّام، ويندرج معه لفظ (اللَّهمّ) لشبهه به.

---

(١) هذا تعريف ابن الجزريِّ للتجويد في كتابيه: التمهيد في علم التجويد (٤٧)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢٨)، وقد ذكر د.غانم قدوري الحمد: أنَّ هذا التعريف مسبوق إليه كثيرًا، فالعبارة وردت عن الدَّاني قبله، وهي مشهورة عنه، وقبله أبو الحسن العماني، وقبله أبو الفضل الخزاعي فيما نقله الأندرابي عنه. انظر: شرح المقدمة الجزرية، أ.د. غانم قدوري الحمد (٣٤٥).

(٢) انظر: الموضح في التجويد لأبي القاسم القرطبي (١١٨)، و اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية للقسطلاني (٦٥).

(٣) منظومة الجزرية (٤٤) من المنظومة.

قال الداني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأمَّا اللَّام من اسم الله؛ فالجميع مجمعون علىٰ ترقيقها مع الكسرة من أجلها، عارضة كانت أو غير عارضة، نحو: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، و﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾، و﴿رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ﴾، و﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ﴾، و﴿بَلِ ٱللَّهُ﴾، و﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾. وما أشبهه.

فإن وليها فتحةٌ أو ضمّةٌ؛ أجمعوا علىٰ تغليظها من أجلهما، نحو: ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾، و﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ﴾، و﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾، و﴿سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ﴾، و﴿رُسُلُ ٱللَّهِ﴾، و﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ﴾، و﴿قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ﴾، وما أشبهه»[١]. وهذا الذي ذكره الدَّاني هو الذي عليه غالب علماء العربية والتَّجويد.

أمّا العِلّة في تغليظ اللَّام من اسم الله فيذكر العلماء فيها ثلاثُ علل:

العِلّة الأولىٰ: كون التَّغليظ في اللَّام يتناسب مع الفتح والضَّمِّ، ولا موجب للتّرقيق، وهذا معنىٰ ما ذكره بعض الأئمة، كالسَّخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

العِلّة الثَّانية: حتَّىٰ يفرّق بين اللّام من اسم (الله)، وبين اللّام التي في اسم (اللّات)، وهذا قد ذكره بعض علماء التَّجويد، وهو ما ذكره السَّعيديُّ في (رسالته)[٣]، وطاش كبري زادة وغيرهما[٤].

العلّة الثَّالثة: هو تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله، وذلك بتعظيم اسمه تعالىٰ، وهذه العِلّة ذكرها كثير من علماء التّجويد، قال أبو الحسن السَّعيديِّ في رسالته (اختلاف القُرّاء في اللَّام والنُّون): «اختلف القُرّاء في اللفظ في اللام في [الله]، فمنهم من فخمها؛ لعظمته وفخامة ذكره»[٥].

وقال عبد الوهاب القرطبيُّ في (الموضح): «والوجه في تفخيم اللَّام من اسم (الله) تعالىٰ ذكره: ما يُحاوَل من التّنبيه علىٰ فخامة المسمّىٰ به وجلاله، وذلك أصلٌ فيه، إلَّا أنَّ

(١) التحديد في الاتقان والتجويد لأبي عمرو الداني (١٦٢).
(٢) انظر: فتح الوصيد لعلم الدين السخاوي (٥١٣).
(٣) رسالة اختلاف القُرّاء في اللام والنون للسعيدي (٢٤٦).
(٤) انظر: شرح المقدمة الجزرية طاش كبري زاده (١٤٤)، والمنح الفكرية لملا علي قاري (١٥٧).
(٥) رسالة اختلاف القُرّاء في اللام والنون للسعيدي (٢٤٦).

يمنع فيه مانع»[١]، فهذا التَّوجيه الذي ذكره القرطبيُّ مظهرٌ جلِّيٌ من مظاهر تعظيم الله تعالىٰ عند علماء التَّجويد.

وأيضًا ذكر النّويري هذه العِلَّة حين ذكر تغليظ اللَّام لدىٰ اسم (الله)، فقال: «تعظيمًا لهذا الاسم الشَّريف الدَّالِّ علىٰ الذَّات، وإيذانًا باختصاصه بالمعبود الحقّ»[٢]. وهذا أيضًا من عبارات تعظيم الله -جَلَّجَلَالُهُ- وإجلاله في مسائل التَّجويد.

ويزيد بعضهم ضرورة التَّأكيد في لفظ الجلالة (الله) علىٰ تشديد الحرف، ليظهر التَّفخيم في اسم الله تعالىٰ، يقول الصَّفاقسي في (تنبيه الغافلين): «وكذلك اللَّام مُفخَّمًا، فيجب بيان التَّشديد فيه ليظهر التَّفخيم المقتضي للتَّعظيم والإجلال في اسم الجلالة»[٣]، وهو مظهرٌ للتَّعظيم والإجلال.

٢- في موضع ذكر أنواع المدِّ: المدُّ لسبب معنوي:

وهو ذات المدِّ الذي مرَّ ذِكرُه عند مسائل التَّعظيم عند علماء القراءات، فقد ذكر مؤلِّفو كتب التَّجويد هذا النَّوع، وذكرت ذات العلِل التي سبق ذكرها، وبيان عللها[٤].

- **علم الوقف والابتداء:**

وهو علمٌ جليلٌ، يعرف قارئ القرآن من خلال قواعده وضوابطه المواضعَ التي يصحّ أن يقف عندها، والتي لا يصح. والمواضع التي يصح أن يبتدئ منها، والتي لا يصح[٥].

---

(١) الموضح للقرطبي (١٢٠).

(٢) شرح طيبة النشر، لأبي القاسم النويري (٢/ ٤١). وينظر: جمال القراء وكمال الإقراء للسّخاوي (٨٥٦).

(٣) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، للنوري الصفاقسي (١٢١).

(٤) ينظر: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، للنوري الصفاقسي (١١٣). وهداية القاري إلىٰ تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح المرصفي (١/ ٢٧٧)، وفيه ردٌّ علىٰ من أنكر هذا المدَّ.

(٥) ينظر: مناهج المؤلفين في الوقف والابتداء، من بداية عصر التَّأليف إلىٰ نهاية القرن الخامس الهجري، دراسة ومقارنة، رسالة الباحث في الدّكتوراه، جامعة أم القرىٰ، قسم القراءات (٣٢).

وارتباط هذا العلم الجليل بعلم القراءات لا يخفىٰ، وذلك أنّ أئمة القراءات هم من أوائل المؤلفين في علم الوقف والابتداء، وأنّ كلا العلمين يختصّان بتلاوة كلام الله تعالىٰ، لذلك فهما يرتبطان ببعضهما.

كثيرًا ما تتجلَّىٰ مظاهر تعظيم الله وإجلاله في (علم الوقف والابتداء)؛ إذ بتجنب الوقف الفاسد، أو الابتداء القبيح الذي يؤدّي لمعنىٰ فيه إنقاص لجلال الله، أو عظمته. فعلماء الوقف من أوائل من ينبِّهون عليه.

يقول الإمام أبو جعفر ابن سعدان في كتابه (الوقف والابتداء في كتاب الله تعالىٰ): «وكذلك: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، الوقف علىٰ ﴿لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾، تعظيمًا لله»[(١)].

ففي مثل هذا الموضع يبيِّن المؤلِّف أنَّ سبب الوقف الذي ذكره= هو تعظيم الله تعالىٰ أن تكون نعمُه كنعم خلقه، ففرَّق بين الجملتين بالوقف علىٰ الأوَّل[(٢)].

وعلىٰ ذات المعنىٰ: يذكر ابن جبارة الهذلي نوعًا من أنواع الوقف، يسمِّيه: (وقف التمييز)، يميّز به ما هو لله، وما هو لغيره، فيقول: «واعلم؛ أنَّه يقع التَّمييز في الوقف، وإن كان في الإعراب لا يجوز، كقوله تعالىٰ: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح: ٩] يقف ليفرّق بين ما يجب للرَّسول، وبين ما يجب لله؛ إذ التّسبيح لا يجب إلَّا له. وهكذا: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾، ثم يبتدئ: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ٦١]، وشبيه ذلك كثير»[(٣)].

وهو كما قال الهذليُّ: أنَّ شبيه هذه المواضع كثيرٌ، ويظهر فيه معنىٰ تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ.

---

(١) كتاب الوقف والابتداء لأبي جعفر ابن سعدان (١٢٩).

(٢) ينظر: مناهج المؤلفين في الوقف والابتداء (٩٨).

(٣) كتاب الوقف، لـ علي بن يوسف بن جبارة الهذلي (٣٩٩).

خاتمة البحث

نتائجه وتوصياته

بعد هذه المباحث التي تتبع الباحث فيها ما يعتبر مظهرًا من مظاهر تعظيم الله -جَلَّجَلَالُهُ- في سير وتراجم القُرّاء الكبار، وما سطرته كتب القراءات وتوجيهها، وما كان لصيقًا بها من علوم؛ فيُختتم البحث بعرضٍ لبعض النتائج التي خلص إليها:

١- تعظيم الله وإجلاله أصل من أصول الإيمان، وكلّما ازداد المرء علمًا وفقهًا؛ ازداد لله تعظيمًا وإجلالًا، وهذا يقتبس من سيرة القُرّاء الكبار وتراجمهم.

٢- الاهتمام بالنّفس بغرس خلق التعظيم فيها أمر جليل عظيم، إلَّا أنَّ غرسه في نفوس الناشئة أكثر أهمية وجلالًا، لذلك كان علماؤنا القُرّاء يحرصون علىٰ ذلك غاية الحرص.

٣- كتب القراءات القرآنية وإن كانت مادة أُلِّفت لعرض المسائل العلمية التي تخصّ القراءات القرآنية فحسب؛ إلَّا أنَّ فيها فوائد جمَّة في غير شأن القراءات، كشأن تعظيم الله تعالىٰ، وإجلاله.

٤- القراءات القرآنية وإن كانت من قبيل المنقول الذي لا اجتهاد في اختراعه؛ إلَّا أن الفسحة الرّبانية في اختيار الحرف والقراءة؛ جعلت للقُرّاء مجالًا في اختيار القراءات التي يرون فيها إجلالًا وتعظيمًا لله.

٥- كتب توجيه القراءات القرآنية من المؤلفات العلمية التي اختصّت بتتبع القراءات القرآنية بتوجيهها، وبيان عللها، وقد تفرّق بين طيات أوراقها ما يُعَدُّ مظهرًا من مظاهر تعظيم الله تعالىٰ، حيث كان بروز شأن تعظيم الله تعالىٰ ظاهرًا في توجيهاتهم وتعليلاتهم.

٦- العلوم المتعلّقة بعلم القراءات عديدة، منها ما شاركها في إبراز شأن تعظيم الله تعالىٰ، كعلم التجويد، وعلم الوقف والابتداء، وغيرها من العلوم.

٧- ظهور الأثر الواضح في علم القراءات القرآنية لخدمة جانب تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله، وهو الغرض الذي من أجله سُطر هذا البحث.

أما أهم التوصيات فهي كالآتي:

١- يوصي الباحث طلاب علم القراءات بالنبش في سير القُرّاء من السلف والخلف، والبحث في شخصياتهم وأخلاقياتهم، ومدىٰ تأثرهم بالقرآن وأخلاقه، ومدىٰ تأثير القرآن علىٰ أخلاقهم وتعاملاتهم، حيث إن سيرهم مليئة بغير شأن القراءة الإقراء.

٢- أوصي المتصدرين لإقراء القرآن أن يحرصوا علىٰ التخلق بخلق تعظيم الله وإجلاله، فهذا خلق سلفهم من القُرّاء الكبار.

٣- أوصي المربين ومن لهم شأن في تنشئة الجيل أن يقتفوا أثر من سبقهم من العلماء بغرس قيم التعظيم في نفوس الجيل الصاعد، واستغلال الفرص السانحة لذلك.

٤- أوصي الباحثين بالمضي قدما في البحوث المتعلقة بالأعمال والعبادات القلبية، مثل محبة الله تعالىٰ، والخوف منه، والرّجاء، وغيرها من الأعمال، وذلك لأهميتها كأهمية جانب التعظيم والإجلال.

هذا؛ وأسأل الله أن يجعلنا ممّن يعظِّمه ويجِلّه حقَّ التَّعظيم والإجلال، وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمّد، وعلىٰ آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

١- الإبانة عن معاني القراءات، المؤلف: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، الناشر: دار الكتب العلمية.

٣- اختلاف القُرّاء في اللام والنون، المؤلف: أبو حسن علي بن جعفر الرازي السعيدي، تحقيق: أ.د غانم قدوري الحمد.

٤- الاختيار عند القراء، مفهومه، ومراحله، وأثره في القراءات، المؤلف: د. أمين بن إدريس فلاتة، الناشر: كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٦هـ.

٥- أسماء سور القرآن الكريم، المؤلف: أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع، الناشر: دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٢هـ.

٦- أسماء سور القرآن وفضائلها، المؤلف: د. منيرة محمد الدوسري، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ.

٧- الأسماء والصفات، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله محمد الغامدي، الناشر: مكتبة السوادي- جدة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٣هـ.

٨- اشتقاق أسماء الله، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د.عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٩- إعراب القراءات السبع وعللها، المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد الرحمن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٣هـ.

١٠- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة، المؤلف: نور الدين الهيثمي، تحقيق: د. حسين أحمد الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية- المدينة المنورة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٣هـ.

١١- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: أبو الفضل محمد بن محمد الحسيني الملقب بمرتضىٰ الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٢- تحبير التيسير في القراءات العشر، المؤلف: محمد بن محمد الجزري، تحقيق: د.أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان- عمان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ.
١٣- التحديد في الإتقان والتجويد، المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد، الناشر: مكتبة دار الأنبار- بغداد، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧هـ.
١٤- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر بن محمد الفاربابي، الناشر: دار طيبة.
١٥- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: أ.د. حكمت بشير ياسين، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣١هـ.
١٦- التكبير عند ختم المصحف الشريف مفهومه وأحكامه بين القُرّاء والفقهاء، المؤلف: د.محمد خالد منصور، المصدر: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الناشر: جامعة الكويت- مجلس النشر العلمي، مج: ١٨، ع٥٥، ٢٠٠٣م.
١٧- التلخيص في القراءات الثمان، المؤلف: أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، تحقيق: محمد بن حسن الشريف، الناشر: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة.
١٨- التمهيد في علم التجويد، المؤلف: محمد بن محمد الجزري، تحقيق: د.علي حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٥هـ.
١٩- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الناشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.
٢٠- تهذيب اللغة، المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م.
٢١- التيسير في القراءات السبع، المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د.حاتم بن صالح الضامن، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٢هـ.
٢٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٢٣- جامع البيان في القراءات السبع، المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، الناشر: جامعة الشارقة- الإمارات، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٨هـ.

٢٤- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. عبد الله التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ.

٢٥- جمال القُرّاء وكمال الإقراء، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد السخاوي، تحقيق: أ.د. عبد الحق القاضي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩هـ.

٢٦- حجة القراءات، المؤلف: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة، ١٣١٨هـ.

٢٧- الحجة في القراءات السبعة، المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ.

٢٨- الحجة للقراء السبعة، المؤلف: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير حويجابي، الناشر: دار المأمون للتراث- دمشق/ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٩- حرز الأماني ووجه التهاني (منظومة)، المؤلف: أبو محمد القاسم بن فيرة الشاطبي، تحقيق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدىٰ ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦هـ.

٣٠- السبعة في القراءات، المؤلف: أبو بكر أحمد بن موسىٰ بن مجاهد، تحقيق: د.شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف-القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٣١- سنن ابن ماجة، المؤلف: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، اعتنىٰ به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٩هـ

٣٢- السنن الكبرىٰ، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٢٤هـ.

٣٣- شرح المقدمة الجزرية، المؤلف: أ.د. غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٩هـ.

٣٤- شرح المقدمة الجزرية، المؤلف: أحمد بن مصطفىٰ طاش كبري زادة، تحقيق: د. محمد سيدي محمد محمد الأمين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ.
٣٥- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، المؤلف: أبو القاسم محمد بن محمد النويري، تحقيق: د. مجدي محمد باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ.
٣٦- شعب الإيمان، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣هـ.
٣٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ.
٣٨- صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، أشرف علىٰ تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٢هـ.
٣٩- صحيح الترغيب والترهيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ.
٤٠- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، مع شرحه: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: محي الدين يحيىٰ بن شرف النووي، تحقيق: موفق مرعي، الناشر: دار الفيحاء - دمشق، دار اسلام - الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣١هـ.
٤١- طبقات القراء، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. أحمد خان، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ.
٤٢- طيبة النشر في القراءات العشر (منظومة)، المؤلف: محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: محمد تميم الزعبي، الناشر: دار الهدىٰ- جدة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٤هـ.
٤٣- الفتاوىٰ الحديثية، المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي الهيتمي، الناشر: دار الفكر.
٤٤- الفتاوىٰ الفقهية، المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي الهيتمي، الناشر: المكتبة الإسلامية.
٤٥- فتح الوصيد في شرح القصيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد السخاوي، تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون، سلسلة رسائل جامعية (٩٢).
٤٦- الفروع، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ.

٤٧- القاموس الفقهي، المؤلف: سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر- دمشق، الطبعة ١٤٠٨هـ.
٤٨- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ.
٤٩- القطع والائتناف، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: د.عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢هـ.
٥٠- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، المؤلف: يوسف بن علي بن جبارة الهذلي، تحقيق: جمال رفاعي، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٨هـ.
٥١- الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، الناشر: دار الكتب العليمة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ.
٥٢- كتاب الوقف، المؤلف: أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي، تحقيق: د.عمار الددو، الناشر: مجلة الشريعة والقانون، العدد ٣٤، ربيع الثاني ١٤٢٩هـ.
٥٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، الناشر: دار الحديث- القاهرة، سنة الطبع: ١٤٢٨هـ.
٥٤- كنز المعاني في شرح حرز الأماني، المؤلف: إبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق: أ.فرغلي سيد عرباوي، الناشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠١١م.
٥٥- اللآلئ السنية شرح المقمة الجزرية، المؤلف: أحمد بن محمد القسطلاني، أعده للنشر: حسن بن عباس، الناشر: مؤسسة قرطبة، ٢٠٠٤م.
٥٦- اللباب في علل البناء والإعراب، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: غازي محمد طليمات، الناشر: دار الفكر- دمشق، الطبعة: الأولىٰ، ١٩٩٥م.
٥٧- لسان العرب، المؤلف: أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
٥٨- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المؤلف: أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي- حلب، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٦هـ.
٥٩- مجموع الفتاوىٰ، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

٦٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: الإمام أ؛مد بن حنبل الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولىٰ،١٤١٦هـ.
٦١- المسندرك علىٰ الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيساوري، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولىٰ،١٤١١هـ.
٦٢- معالم التنزيل (تفسير البغوي)، المؤلف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر ود.عثمان ضميرية وسليمان الحرش، الناشر: دار طيبة، الطبعة: الثالثة، ١٤٣١هـ.
٦٣- المعجم الكبير، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.
٦٤- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة- بيروت.
٦٥- المقدمة فيما علىٰ قارئ القرآن أن يعلمه (منظومة الجزرية)، المؤلف: محمد بن محمد الجزري، تحقيق: أ.د. غانم الحمد، ضمن شرحه (شرح المقدمة الجزرية).
٦٦- مناهج المؤلفين في الوقف والابتداء، من بداية عصر التأليف إلىٰ نهاية القرن الخامس الهجري، دراسة ومقارنة، رسالة دكتوراه لـ وسيم محمد سليماني، جامعة أم القرىٰ.
٦٧- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، المؤلف: محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: علي بن محمد عمران، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩هـ.
٦٨- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، المؤلف: ملا علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: أسامة عطايا، الناشر: دار الغوثاني للدراسات القرآنية - دمشق، ١٤٢٧هـ.
٦٩- الموضح في التجويد، المؤلف: عبد الوهاب بن محمد القرطبي، تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد، الناشر: دار عمار، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ.
٧٠- الموضح في وجوه القراءات وعللها، المؤلف: أبو عبد الله نصر بن علي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، الناشر: مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣١هـ.
٧١- النشر في القراءات العشر، المؤلف: محمد بن محمد الجزري، تحقيق: د.خالد حسن أبو الجود، الناشر: دار المحسن للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٧هـ.

٧٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزواوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.

٧٣- هداية القاري إلىٰ تجويد كلام الباري، المؤلف: عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي، الناشر: مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية.

٧٤- الوقف والابتداء في كتاب الله »، المؤلف: أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي، تحقيق: محمد خليل الزروق، الناشر: مركز جمعة الماجد- دبي، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣هـ.

الموضوعات

المقدمة	٢
تمهيد	٤
المبحث الأول: مظاهر تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ في تراجم أئمة القراءات	٧
المبحث الثاني: مظاهر تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ في القراءات القرآنية المتواترة، ومسائل القراءات، واختيارات القراء	١١
المبحث الثالث: مظاهر تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ في توجيه القراءات وكتب التوجيه	٢٢
المبحث الرابع: مظاهر تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ في بعض العلوم المتعلقة بعلم القراءات	٢٨
خاتمة البحث	٣٣
المصادر والمراجع	٣٥
الموضوعات	٤٢